● بعد استقالة حكومة الدو مورو أصبح من باب المؤكد ان ايطاليا ستخوض انتخابات عامة مبكرة في شهر حزيران القادم ، ولم يعد هناك من شك بان الحزب الشيوعي الايطالي سيحقق في هذه الانتخابات مكاسب ضخمة يتوقع ان تعطيه نسبة من المقاعد في البرلمان أكبر مما يتوقع ان يحققه الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم • وهذا ما سيجعل الحزب قوة سياسية في البلاد لن يعود بالامكان تجاهلها، لا بل استبعادها عن الحكم •

فقد حل رئيس الجمهورية البرلمان واصبح على الحكومة المستقيلة أن تعين موعدا للانتخابات العامة التي ستكون دون شك ، أهم انتخابات عامة في ايطاليا منذ سنة ١٩٤٨ • ففي خلال فترة لن تزيد على سبعة أسابيع ، سيتقرر ما اذا كانت هذه الدولة الاوروبية الغربية ، العضو في التحالف العسكري للمعسكر الرأسمالي ، ستنشأ فيها حكومة بتمثيل شيوعي قوي يشارك في وضع سياسات الدولة الداخلية والخارجية •

ايطاليا

انتخابات عامة في حزيران القادم

لماذا يصرّ الشيوعيون على "التسوية التاريخية"؟

وكيف ستترجم الولايات المتحدة تهديداتها؟

والاحتمال اصبح مؤكدا بانتظار الانتخابات ونتائجها • والاحتمال الذي بات مؤكدا قد أدى الى انتشار جو من الترقب المتوتر ، والقلق الشديد ، في الاوساط الحاكمة في البلدان الاوروبية الغربية، خاصة تلك التي تواجه تحديا متزايدا من اليسار وتنمو فيها قوة الشيوعيين • وقلقها هذا لا يختلف عن مدى القلق الذي تحول الى كابوس للولايات المتحدة ، الا من حيث كون هذه الاوساط الحاكمة الاوروبية قد تركت لواشنطن مهمة التعبير الافضل وبالصوت العالي ، عن هذه المخاوف • وتقوم واشنطن منذ عدة اشهر بهذه المهمة وبالكثير من التشنج عن طريق وزير خارجيتها كيسنجر ،فتارة تهدد الايطاليين من « مغبة » تمكين الشيوعيين فرض انفسهم كطرف مشارك في حكم البلاد ، وطورا ، تهدد الشيوعيين وتنذر بما يمكن أن تكون عليه ردة فعلها اذا وصلوا ، وتارة اخرى تنذر وتحذر الحليفات الاوروبيات من أن القبول بمشاركة الشيوعيين في الحكم في بلد أوروبي ، عضو في حلف الاطلسي ، من شانه تمهيد الطريق للشيوعيين في بلدان أوروبية غربية أخرى ، خاصة في فرنسا واسبانيا والبرتغال ، وان ذلك بدوره لا بد وان يؤدي الى تقويض التحالف الاطلسي ، بل وتهديد الديمقراطيات البورجوازية •••

لقد انطلقت الولايات المتحدة في حملتها النفسية ضد الشيوعيين الغربيين ، والايطاليين بشكل خاص ، ولكن بقدرة لا تذكر ، في التأثير على التطور الهام المنتظر ، اذ ان الناخب الايطالي الذي قاسى ٣٠ عاما في ظل حكم الحزب الديمقراطي المسيحي الذي أوصل البلاد الى شفير الهاوية وقد شله العجز والفساد بحيث بات حكما لا يحكم ، هذا الناخب الايطالي كما أظهر خلال السنتين الاخيرتين ، أصبح بأكثريته ، ينظر الى الحزب الشيوعي على انه البديل المنقذ • وقد قدم الحزب الشيوعي بدوره ، تنازلات اساسية ليصبح حزبا مقبولا داخل اطار النظام ، من أجل استقطاب أوسع القطاعات الممكنة التي تمكنه من الوصول الى مستوى من القوة السياسية يفرض فيها مطلبه بالمشاركة في الحكم • ويتفق المراقبون السياسيون في الغرب بان الحملة النفسية الاميركية لن يكون لها أي تأثير يذكر على نتائج الانتخابات رغم انها نجحت في اثارة ضيق وقلق قيادة الحزب الشيوعي • وكان مسؤول حزبي كبير قد عبر عن تخوف الحزب من أن يؤثر على قطاعات واسعة من الناخبين رفع واشنطن الشعار القائل بان التصويت للشيوعيين هو تصويت من أجل «مشاكل» مع الولايات المتحدة (!)

ولكن ما من شك بان فترة الاسابيع السبعة الفاصلة بين اليوم وموعد الانتخابات ستشهد تصعيدا للحملة النفسية الاميركية ، وتحركا أميركيا مكثفا على المستويين العلني والسري لمنع وصول الشيوعيين كمشاركين ، الى حكم ايطاليا، أحد الاعمدة الاساسية لحلف شمال الاطلسي ، وبرغم التوجه الاصلاحي للحزب •

فقد نبذ الشيوعيون الايطاليون مبدأ ديكتاتورية البروليتاريا المركزي ، واعلنوا التزامهم بانتهاج الطريق البرلماني للوصول الى الحكم، والتزامهم بتحقيق التغييرات التي يتطلبها بالحاح ، الوضع العام في البلاد ، من خلال مؤسسات الدولة القائمة • وقد انعكس هذا التحول الاساسي على مواقف وسياسات الحزب الداخلية والخارجية • فالحزب مثلا ، يدعو الى اعتماد النموذج البريطاني في مجال الخدمات الصحية العامة ، والى نظام ضريبي أكثر فاعلية ، والى تخفيض جذري في الانفاق العام • ويقول خبير الحزب الاقتصادي الاول ، لوشيانو باركا ، بان مشاكل ايطاليا الرئيسية هي البطالة وانخفاض انتاجية العامل ؛ ولكنه لا يقول كيف ينوي الحزب معالجة هذه المشاكل ، بل يؤكد بان المقترحات التي سيطرحها في هذا المجال ستهدف الى اقناع الصناعيين الاميركيين بزيادة استثماراتهم أكثر فأكثر ، في ايطاليا •

أما على الصعيد الخارجي ، فان الحزب مثلا رغم معارضته الاولية لدخول ايطاليا عضوا في السوق الاوروبية المشتركة ، عاد فوافق على هذه العضوية وهو يشارك في نشاطاتها على كافة المستويات • كما انه يوافق على استمرار ايطاليا عضوا في منظمة حلف شمال الاطلسي ، طالما ان الحلف يبقى تحالفا « دفاعيا » ، وطالما ان أحدا لا يطلب انشاء المزيد من القواعد الاطلسية في البلاد •

ولكن كل هذا لم يمنع وقوف الولايات المتحدة موقفا معاديا ومعارضا معارضة كلية لمشروع « التسوية التاريخية » الشيوعي • وقبل بضعة أسابيع وقف هنري كيسنجر ليعلن « عدم قبول » بلاده مشاركة الشيوعيين في الحكم في ايطاليا، محذرا الحليفات الاوروبيات بان ليبرالية الحزب الشيوعي الايطالي طارئة ، وانها ليست سوى

بيرلينغوير : كابوس الينذي

القناع الذي يخفي حزبا شيوعيا حقيقيا لا يمكن الا ن يقف في جبهة واحدة مع الاتحاد السوفياتي في لحظات الازمات الرئيسية ••• واعتبر الوزير الاميركي بان نظرية الدومينو التي طبقت في الهند الصينية ، يمكن أن تطبق في أوروبا الغربية اذا ما اقدمت دولة فيها على فتح باب حكومتها أمام الشيوعيين •

لقد هددت واشنطن ايطاليا بانها ستعيد النظر بعلاقاتها معها اذا ما قامت فيها حكومة تضم شيوعيين • وعملية اعادة النظر في القاموس الامبريالي الاميركي ، تعني أمورا كثيرة وليس فقط حجب المساعدات الاقتصادية وتقييد عضوية ايطاليا في حلف الاطلسي • فبالاضافة الى تعزيز التيار الفاشي الجديد ، فان الولايات المتحدة كالدولة الامبريالية الكبرى ، تستطيع اللجوء الى الحرب الاقتصادية المضادة لتحاول تقويض حكم في ايطاليا يشارك فيه الشيوعيين • والحرب الاقتصادية التخريبية التي لجأت اليها تمهيدا للاطاحة بحكم الرئيس الماركسي الينذي ، في تشيلي ما تزال قريبة من الذاكرة •

في الواقع يستخدم بيرلينغوير زعيم الحزب الشيوعي الايطالي ، المثال التشيلي لتبرير عدم طموح حزبه في هذه المرحلة على الاقل ، للوصول الى السلطة ، والحكم منفردا •

ان بيرلينغوير يصر على أن طريق الحزب الى السلطة يجب أن يكون عبر « التسوية التاريخية » - والمقصود بها الاتفاق على الحكم مشاركة مع الحزب الديمقراطي المسيحي • ويبرر هذا الاصرار بالمصير الذي لاقاه حكم الينذي في تشيلي سنة ١٩٧٣ وصعود الفاشية على انقاضه ، مشيرا الى حرص الحزب على أن لا يحاول الانفراد في حكم البلاد بالاعتماد على أكثرية برلمانية ضئيلة ، لان ذلك بنظر الحزب ، من شأنه تعريض ايطاليا لجهود أميركية تخريبية مماثلة لما تم في تشيلي •

ولكن على ما يراهن الحزب الشيوعي للنجاح في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الخادة التي تفرزها أزمة النظام الرأسمالي المستفحلة في ايطاليا، عندما يلتزم بالعمل من خلال قنوات مؤسسات النظام الرأسمالي نفسها ؟ ان محاولة الحزب اذا ما أصبح شريكا في الحكم - وسيكون شريكا قويا - لمعالجة مشاكل البطالة الحادة والتضخم والكساد الاقتصادي من خلال مؤسسات وأجهزة الدولة نفسها ، سيجد نفسه في مأزق من نوع اخر • سيجد نفسه شريكا في الحكم في نظام رأسمالي ، يحمل برامج اصلاحية لمعالجة مشكلات مستفحلة تتطلب عملية جراحية جذرية - هذا اذا ما استثنينا النشاط التخريبي الاقتصادي الذي ستلجأ اليه الامبريالية الاميركية ترجمة لتهديداتها بانها « لا يمكن أن توافق » على مشاركة شيوعيين في حكومات أوروبية غربية برغم التنازلات الاساسية التي يقدمونها للوصول الى مثل هذه المشاركة •